

القيم التربوية والمعالجات الإنسانية المتضمنة في القصة القرآنية

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

أ.د. محمود عبدالرزاق جاسم

٢٠١٧م

١٤٣٨هـ

ملخص البحث

تشكل القصة في القرآن الكريم مداداً رائعاً لكل باحث ومنقّب، وذخيرة لا تنفد لكل من ينشد العون والمثالية المطلقة، فمن معين آياته يرتوون ومن أفكار آياته يقتبسون، ومن هدي آياته يسترشدون، ومن سحر بيانه وروعة أسلوبه يتأثرون وينسجون، والقصة القرآنية في كثير من أطرافها ومعالمها تحمل في طياتها العرض الشيق وال جذاب بلامح خلاصة حتى تتكشف حقيقتها وتظهر أسرارها، وهي أكبر وأكثر الوسائل فعالية في تنمية الأخلاق، من خلال جعلها موضوعات تدور حولها أو تتحدث عنها أحداث القصة ومواقفها، وهي قيم ذات جوانب متعددة، وتأتي فعالية القصة من كونها مزيجاً من الحوار، والأحداث والترتيب الزمني مع وصف للأمكنة، والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبيعية التي تمر بشخصيات القصة، وهي قادرة على تأكيد الاتجاهات المرغوبة، وترسيخ القيم والأخلاق، وذلك عن طريق استثارة مشاركة الإنسان العاطفية لنماذج السلوك والقيم التي تقوم القصة بتقديمها للمواقف التي تصورها. والقصة القرآنية وسيلة من وسائل التربية وتنمية القيم التربوية الإسلامية الأصيلة؛ وذلك باستخراج العبرة من التجربة السابقة، واستخراج المثل وشرح طرق الخير، والتحذير من الكفر والجحود، يقول تعالى:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (يوسف: ٢-٣)، وهذا مدعاة للوقوف على كل آية من آياته الكريمة ودراستها ملياً، ولا شك أن قيمة القصة القرآنية تكون أكبر وأعظم عندما يرتبط بواقع حالنا وما نحتاج إليه لنرتقي بأخلاق الأفراد، والأمم والشعوب، بخاصة إذا كان لتلك القصص رابطاً بالقيم التربوية التي تحتاج إليها الإنسانية، وعلى ما يمارسه الفرد من سلوكيات تعكس حاله في المجتمع، ومعالجات إنسانية واقعية لتلك الحالات السلبية التي تمر بها منظومة القيم المجتمعية تلك.

ومن هنا كانت الفكرة في نقل جانب من تلك القيم التربوية والمعالجات الإنسانية لها التي تضمنتها القصة في القرآن الكريم، وقد اشتمل البحث على مقدمة ومطلبين، المطلب الأول: القيم التربوية في الفكر الإسلامي، والمعالجات الإنسانية، المطلب الثاني: ما تهدف إليه القصة من قيم تربوية ومعالجات إنسانية، التعريف بالقيم الوجدانية، والقيم الأخلاقية، والقيم الاجتماعية، والمعالجات الإنسانية فيها. ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات، وذكر المصادر والمراجع، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الباحث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن من مقومات الهداية غرس القيم التربوية في النفوس حتى تمتد جذورًا في العقل والقلب فتؤتي ثمارها يانعة قولًا وعملاً ... ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية اكتتفت نصوصه الكريمة بين أسطرها، وكلماتها وحروفها من القيم التربوية ما لا يحيط به باحث؛ لأن تباين العقول، والأفهام والأذواق يمكن كل ناظر أو باحث من استنباط جديد وهذا من أسرار خلود النص القرآني الكريم ومحاكاته للعصور والأزمنة.

ولعلك تجد الأمر في القصص القرآنية أكثر وضوحًا وأقرب إلى متناول العقل من غيرها؛ بل إننا نحسب أن بعض القصص القرآني سيق أصلًا لترسيخ قيمة تربوية معينة، مستعينًا بكتب التفسير وامتكنًا على ما يفتحه الله تعالى علينا لاستجلاء القيم التربوية منها والمعالجات الإنسانية في تلك القصص ... إذ كانت هناك وقفة مع قيم وجدانية، وأخلاقية، واجتماعية، وأخرى عقلية، وجسمانية وجمالية، اشتملت عليها النصوص الكريمة، وهي في المطلب الثاني من البحث هذا الذي وسمته بـ (القيم التربوية والمعالجات الإنسانية المتضمنة في القصة القرآنية) ممهّدًا في المطلب الأول منه بتعريف للقيم التربوية في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميتها، وخصائصها وتصنيفها، وتعريف بالمعالجات الإنسانية وموشحين للبحث بخاتمة مشتملة على أهم نتائجه وبالتوصيات...

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الباحث

المطلب الأول // القيم التربوية والمعالجات الإنسانية في الفكر الإسلامي

في تعريف القيم:

في اللغة:

القيَمُ: مصدر كالصغر والكبر، وواحدة القِيم: القِيَمَةُ، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة: استقمت المتاع، أي: قومته، والاستقامة الاعتدال، يقال: استقام له الأمر، ومن الباب: هذا قوام الدين والحق، أي: به يقوم^(١). وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (فصلت: ٦)، أي: في التوجه إليه دون الآلهة، قال البغوي: (توجهوا إليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله)^(٢)، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى، والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه^(٣)، وفي الحديث أن ((حكيم بن حزام قال: بايعت رسول الله ﷺ أن لا أحر إلا قائماً؛ قال له النبي ﷺ: أما من قبلنا فلا تحر إلا قائماً))^(٤)، أي: لسنا ندعوك ولا نبايعك إلا قائماً، أي: على الحق، قال أبو عبيد: معناه: بايعت أن لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام والتمسك به، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه^(٥)، ويقال: ما له قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت، وهو مجاز، وقومت السلعة تقويماً، وأهل مكة يقولون: استقمته، يعني: ثمنته، أي: قدرته، ومنه حديث ((ابن عباس رضي الله عنهما: إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به))^(٦).

- (١) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٠١م): (٢٦٩/٩). ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): (٤٣/٥).
- (٢) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٠هـ): (١٢٥/٤).
- (٣) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م): (١١٢/٢).
- (٤) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الجوت، مكتبة الرشد، الرياض (١٤٠٩هـ): (٣٩٨/٧).
- (٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: (٣٧٨٢/٥) وما بعدها. قال البغوي: (والمراد من القيام التمسك بالدين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٣)، ومعناه: المواظبة على الدين، والقيام به). البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت (ط٢-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): (١٠٦/١).
- (٦) عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٢-١٤٠٣هـ): (٢٣٦/٨).

واستقام الأمر: اعتدل، وقومته: عدلته، فهو قويم مستقيم^(١). وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، قال الزجاج: (أي: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله عز وجل، أي: شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله، والعمل بطاعته، وهذه صفة الحال التي هي أقوم الحالات)^(٢)، وقال الزمخشري: (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدّها. أو للملة. أو للطريقة. وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه)^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ (فصلت: ٣٠)، قال الزجاج: (أي: وحدوا الله، واستقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه)^(٤)، وقال مقاتل بن سليمان: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ، فعرفوه، ثُمَّ اسْتَقَامُوا على المعرفة ولم يرتدوا عنها)^(٥)، وقال ابن كثير: (يقول تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، أَي: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ)^(٦). وفي الحديث ((عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، قَدْ قَالَهَا نَاسٌ ثُمَّ كَفَرُوا أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ قَالَهَا حَتَّى يَمُوتَ فَقَدْ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا))^(٧). وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ (الأنعام: ١٦١)، قال الأخفش: (دِينًا قِيَمًا، أي: مستقيماً)^(٨)، (وَقَالَ سَبِيئِيُّهُ: قِيَمٌ، وَرُزْنُهُ: فَيَعْلُ، وَأَصْلُهُ: قِيَوْمٌ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالسَّابِقُ سَاكِنٌ أَبْدَلُوا مِنَ الْوَاوِ يَاءً وَأَدْعَمُوا فِيهَا الْيَاءَ الَّتِي قَبْلَهَا فَصَارَتْ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ. كَذَلِكَ قَالَ فِي سَيْدٍ، وَجَيْدٍ، وَمَيْتٍ، وَهَيْتٍ وَلَيْتٍ)^(٩)، وقال الزمخشري: (والقيَم: فيعل، من قام، كسيد من ساد، وهو أبلغ من القائم، وقرئ: قيما، والقيَم: مصدر بمعنى القيام وصف به)^(١٠).

- (١) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: (٣١٢/٣٣).
- (٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (ط٨ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م): (١١٥٢).
- (٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): (٢٩٩/٣).
- (٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت (٣ - ١٤٠٧هـ): (٦٥١/٢).
- (٥) الزجاج، مصدر السابق: (٣٨٥/٤).
- (٦) مقاتل بن سليمان، التفسير، تحقيق: أحمد مزيد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م): (٧٤٢/٣).
- (٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت (١٤١٩هـ): (١٦٠/٧).
- (٨) أبو يعلى الموصلي، المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م): (٢١٣/٦).
- (٩) الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م): (٣١٨/١).
- (١٠) الأزهرى، مصدر سابق: (٢٦٩/٩).
- (١١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٨٣/٢ - ٨٤).

وقال ابن عطية: (وقِيمًا نعت للدين، ومعناه مستقيماً معتدلاً، وأصله قيوم عللت كتعليل سيد وميت)^(١). ونحن نرى الآن أن معنى القيم في اللغة يدور على معاني: الثبات على الحق، الدوام والاستمرار، التمسك بالدين، ثمن الشيء أو السلعة، أي: سعرها، ما يقوم الشيء به، الأحكام الجيدة والمعيارية التي تحكم حياة الناس^(٢).

في الاصطلاح:

إن التربية وكما هو معلوم تسعى لبناء الانسان الصالح السوي المستقيم الذي ينفع نفسه ومجتمعه، ينطلق في عمله من أسس، وقيم ومبادئ راسخة سليمة متينة قوية تكون محصلتها النهائية الخير، فينهض بنفسه ومجتمعه على الوجه الأمثل، لذا عُني المختصون من علماء التربية وغيرهم بدراسة القيم لتكون مسار العملية التربوية على وجه صحيح سليم، والحق أن مفهوم القيم بات يشكل حاجة ضرورية لكل مجتمع ينظر بلهفة ليسمو أفرده إلى العلى، والرفعة والنهضة، وعلى هذا نجد أن المدلول الاصطلاحي للقيم بدأ يظهر في سياقات البحث المتعددة. إذ يرى الاجتماعيون أن القيمة: طريقة في الوجود أو في السلوك يعترف بها شخص أو جماعة على أنها مثال يحتذى، وتجعل من التصرفات أو الأفراد الذين تتسبب إليهم أمراً مرغوباً فيه أو شأناً مقدراً خير تقدير. ويرى المعنيون بالدراسات التاريخية وتطور النظم الحضارية: أن القيم هي السلوك الخلقي الذي يميز جماعة خلال فترة زمنية معينة. أما الاقتصاديون فالقيم عندهم: كل ما يسد الحاجة. أما البحث الفلسفي فيرى أن القيمة: هي الصفة التي تجعل من الشيء أمراً مرغوباً فيه ومطلوباً في المجتمع، وهي مُثلٌ عليا وانفعالات من الانسان نحو غايات يصنعها بحرية، وهي بذلك جزء واسع من علم الأخلاق والفلسفة السياسية^(٣)، ومن هذا المنطلق كثر تعريف القيم، نذكر منها:-

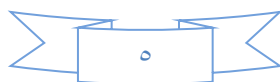
١- القيم عبارة عن: (مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتجسد خلال الاهتمامات، أو الاتجاهات، أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة)^(٤).

(١) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٢هـ): (٣٦٩/٢).

(٢) ينظر: سماهر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م): (١٩).

(٣) ينظر: د. نوال كريم زرزور، معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون (٢٠٠١م): (١١)، وما بعدها.

(٤) علي أبو العينين، القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة (١٩٨٨م): (٣٤).



٢- وقيل القيم: (مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجبات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها القدرة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا)^(١).

٣- وعرفت أيضاً بأنها: (مجموعة من المبادئ، والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية)^(٢).

٤- وعرفت: (هي اتجاهات السلوك، أو للعمل، أو اتجاهات في السلوك أو العمل أو هي السلوك الفعلي للأفراد في تفاعلاتهم مع بيئاتهم، كما يدركون أنفسهم وهم يؤدون في مواقف حياتهم، وكل فعل لكل فرد يمثل تفضيلاً لمسلك على الآخر، والمسلك المختار هو الأحسن والأكثر قبولا، والأكثر أهمية الذي يصطنعه الفرد وقت سلوكه طبقاً لتقديره وإدراكه للظروف القائمة في الموقف)^(٣).

هذا وقد عرفها بعضهم تعريفاً يستند إلى الرؤية الإسلامية، ومن تلك التعاريف:-

١- أنها: (مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون، والحياة، والإنسان والإله كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل بين المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد في الاهتمامات أو في السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة)^(٤).

٢- وعرفت أيضاً بأنها: (معايير عقلية ووجدانية، تستند إلى مرجعية حضارية، تمكن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية، وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً يتسق فيه الفكر، والقول والفعل، يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة، فيستغرق فيه ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية)^(٥).

نخلص مما ذكر إلى أن القيم: معايير عقلية من حيث كونها مبنية على فكر واقتناع، وليس الجبر والإكراه، ونجدها وجدانية باعتبار محلها الذي تتغذى منه فيتحفز إليها الإنسان بوجدانه. والقيم تمكن صاحبها من الاختيار الواعي لنشاط إنساني بإرادة حرة؛ لأنها موجّه ذاتي يدفع الإنسان إلى المبادرة دون الحاجة إلى إملاءات وتوجيهات خارجية تفرض سلوكات وتوجهات معينة. وحين تستند هذه القيم إلى

(١) أحمد لطفي، القيم والتربية، دار المريخ، الرياض (١٩٨٣م): (٤).

(٢) سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٦م): (٤٢).

(٣) دكتور. عبدالرشيد عبدالعزيز سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، وكالة المطبوعات (ط٣-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م): (٢٥٢).

(٤) الدكتور علي خليل أبو العينين، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ضمن موسوعة نضرة النعيم: (١/٧٩).

(٥) د. أحمد المهدي عبد الحلیم، تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٦٦/٦٥)، السنة (١٩٩٣م).

مرجعية صلبة في مصادرها، وقوية في مقاصدها تكون هذه الخصائص التي تميز القيم أكثر بروزاً وظهوراً في السلوك العام للمجتمعات، ومن ثم تطبع الثقافات والحضارات، ويتجلى هذا بوضوح من خلال ربط القيم بالمرجعية الإسلامية المستمدة من الوحي الإلهي والبلاغ النبوي^(١).

٣- وتعرف بأنها: (مفاهيم تدل على معتقدات المسلم حول نماذج السلوك المثالي التي شرعها الله تعالى وأمر عباده بإتباعها في مواقف الحياة المختلفة، يكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه وتعمق بتفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بها يضبط سلوكه وبناءً عليها يحكم على سلوك الآخرين - الاعتقادي، والانفعالي، والمادي واللفظي- وفي ضوءها يختار أهدافه، ووسائله وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وطاقاته، ولا بد أن تظهر في الاهتمامات، أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة)^(٢).

٤- وعرفت أيضاً بأنها: (مبادئ تحث على الفضيلة، وموجهات للسلوك الإنساني لصالح مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم والسنة المشرفة)^(٣).

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نجمل القول في تعريف القيم الإسلامية فنقول: إنها مجموعة المبادئ، والقواعد والمثل العليا التي شرعها الله تعالى وأمر بإتباعها، يكتسبها الفرد من خلال فهمه لدينه، وتعمق حين يمارسها، ويضبط بها سلوكه، ويحكم على سلوك الآخرين بناءً عليها، ويختار أهدافه في ضوءها، ويوظف إمكانياته لتحقيقها وتظهر في سلوكه واهتماماته، وتشمل القيم الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية والاقتصادية^(٤).

في أهمية القيم التربوية الإسلامية، وخصائصها وتصنيفها

في أهميتها:

للقيم التربوية الإسلامية أهمية كبيرة، تظهر تلك الأهمية على الفرد والمجتمع على حد سواء، إن القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد فإنه ينطلق إلى العمل الذي يحققها وتكون بمثابة المراجع أو المعيار الذي يقوم به العمل، لنرى مدى تحقيقه له^(٥). وفي المجتمعات التي توصف بالتقدم تنبع قيم حرية التفكير والتعبير، والعمل والاختيار من المؤسسات التربوية ابتداءً،

(١) ينظر: الدكتور خالد الصاوي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية- دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م): (١٨).

(٢) جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة (١٩٨٤م): (٩٦).

(٣) محمد الصاوي، دراسات في الفكر التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت (١٩٩٩م): (٢٥٣).

(٤) ينظر: سماهر الأسطل، مرجع سابق: (٢٢).

(٥) ينظر: سيد طهطاوي، مرجع سابق: (٤٤).

حيث يعطي المربون حرية التفكير، والتعبير، والعمل والاختيار كاملة لتلاميذهم وطلابهم، ويتعاملون بها مع أقرانهم في مجالس المعلمين، ومجالس الكليات والجامعات، وعلى صفحات الكتب والمجلات وفي المؤتمرات والندوات^(١). وعلى هذا فهي أي القيم: تساعد في بناء الشخصية المتوازنة والمتكاملة لدى الفرد القادر، والمبدع والمؤمن بوطنه وأمتة الواحدة والمخلص في الدفاع عنها بغية تحقيق أهدافها، فهي تسعى:

- لبناء الشخصية المتكاملة عقيدة، وسلوكًا، ومهارة وأداء. كما أنها تعنى: ببناء محتوى التعليم على قاعدة راسخة وتمكن الجيل الناشئ من مواجهة التخلف، والجهل، والتجزئة وما إلى ذلك.
- دراسة ما في هذا الكون الفسيح عن عظيم الخلق، وعجيب الصنع، واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق للاستفادة منها وتسخيرها لرفع وإعزاز كيان الأمة.
- تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد، ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون، والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات.
- تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين، وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها توجيهًا سليمًا.
- الاهتمام بالإنجازات العالمية في ميادين العلوم، والآداب والفنون وإظهار أن تقدم العلوم ثمرة لجهود الإنسانية عامة.
- مساندة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة، ومساعدة الفرد على النمو السوي: روحيًا، وعقليًا، وعاطفيًا واجتماعيًا^(٢).

في خصائصها:

وأما ما يخص خصائص القيم التربوية الإسلامية، فنجد أنها لها خصائص تميزها من غيرها من القيم وهي على النحو الآتي^(٣):-

- ١- ربانية المصدر: بمعنى أنها من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَدَّجَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ (النساء: ١٧٤).
- ٢- الاستمرارية والخلود: لما كانت القيم التربوية الإسلامية مستمدة في الأصل من كتاب الله تعالى الخالد القرآن الكريم، تكفل الله تعالى بحفظها وبقائها إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩١﴾ (الحجر: ٩).

(١) ينظر: . ماجد عرسان الكيلاني الأردني، أهداف التربية الإسلامية، دار القلم: (٨١-٨٢).

(٢) ينظر: الدكتور خالد الصاوي، مرجع سابق: (٢٠) وما بعدها.

(٣) ينظر: أحمد لطفي، مرجع سابق: (٦)، وسماهر الأسطل، مرجع سابق: (٢٥).

٣- الشمول والتكامل: لما كان الإسلام يراعي جميع جوانب شخصية الإنسان، كانت القيم تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة تشمل جميع أمور دنياه وآخرته وتراعي حاجاته الروحية والجسدية، ولا تهمل حاجة على حساب حاجة.

٤- الثبات والمرونة: القيم الإسلامية ثابتة في جانب الأخلاق والروح، متغيرة في الجانب الذي يتعلق بحياة الناس ووسائلهم في إقامة شؤون الحياة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨).

٥- الوسطية والتوازن: تمتاز القيم الإسلامية بالوسطية، وتوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات الجماعة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

٦- الواقعية: الإسلام يراعي الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الناس، فكان أن راعت شرعية الإسلام الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للزعات الفطرية والطبيعية للإنسان لإشباعها بالطرق الحلال التي شرعها الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصُرِهِ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد: ٢٥).

٧- الحفاظ على نظام الحياة: فالعمل وفق شرع الله تعالى كفيل بتحقيق المحافظة على سير الحياة بشكل سليم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ أَمْتُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٨- تنمية الوعي بالدور الحضاري: تسعى شريعة الإسلام إلى عمارة الأرض بالحق، والخير، والعدل والإحسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

في تصنيفها:

اختلف العلماء في تصنيف القيم التربوية الإسلامية، فمنهم من ذهب إلى أن القيم تنحصر في: (العقائد، والعبادات، والمعاملات الرئيسية والمعاملات الثانوية)^(١)، ومنهم من صنفها إلى: (القيم الوجدانية، القيم الأخلاقية، القيم العقلية، القيم الاجتماعية، القيم الجسمانية والقيم الجمالية)^(٢)، ومنهم من صنفها إلى: (قيم التوحيد، قيم العلم، قيم الدعوة، قيم القضاء والعدل، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الجمالية، قيم البيئة، قيم الأسرة وقيم الجهاد)^(٣)، فيما صنفها آخرون إلى: (البعد الروحي، البعد الاجتماعي، البعد البيولوجي، البعد المعرفي، البعد الانفعالي والبعد السلوكي)^(٤).

ونرى أن تصنيف القيم إلى: قيم وجدانية، وأخلاقية، وعقلية، واجتماعية، وجسمانية وجمالية. أشمل، ويسعى لبناء شخصية الإنسان بصورتها الكلية، إذ يشمل جوانب النشاط الإنساني، وهذا التصنيف لا يعني أن بعضها منفصل عن بعض؛ لأن بينها ترابطاً وتكاملاً من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع، وتحديد معالم فلسفة الحياة في المجتمع.

في المعالجات الإنسانية:

أما المعالجات: فهي جمع معالجة، من (العلاج)، وأصلها من: (العلاج): هُوَ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الضَّخْمُ. و(عالج)، أي: مارس العمل الذي ندب إليه وعمل به وزاوله. وكل شيء زاولته ومارسته فقد عالجته. و(عالج) المريض معالجةً وعلاجاً عائاه ودأواه. والعلاج: المراس والذفاغ، واسم لما يعالج به. و(المعالج): المُداوي، سواءً عالَجَ جَرِيحًا، أو عَلِيلاً أو دَابَّةً^(٥). يتبين لنا أن المعالجات تعني: العلاج الذي يقدم لكل مريض، وعليل وصاحب الحاجة الماسة التي يُقَوِّمُ بها أمره ويتغلب فيها على ما أصابه.

وأما الإنسانية فهي من الإنسان، والإنسان: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ النَّاسُ، مُدَكَّرٌ، وَالنَّاسُ: اسْمٌ وَضِعَ لِلْجَمْعِ، كَالْقَوْمِ وَالرَّهْطِ، وَوَاحِدُهُ إِنْسَانٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ مُشْتَقٌّ مِنْ نَاسٍ يَنْوَسُ، إِذَا تَدَلَّى وَتَحَرَّكَ، وَقِيلَ: مَنْ الْإِنْسُ، بِالْكَسْرِ: الْبَشَرُ، كَالْإِنْسَانِ، بِالْكَسْرِ أَيْضًا، قِيلَ: سُمِّيَ الْإِنْسِيُّونَ؛ لِأَنََّّهُمْ! يُؤَنَسُونَ، أَيْ: يُرَوَّنَ، وَالْإِنْسَةُ مُحْرَكَةٌ: ضِدُّ الْوَحْشَةِ، وَهُوَ الطُّمَانِينَةُ، وَقِيلَ: الْإِنْسُ بِالضَّمِّ: الْعَزَلُ، وَقِيلَ: أَنْسَ الشَّيْءَ: عَلِمَهُ،

(١) سماهر الأسطل، مرجع سابق: (٢٧).

(٢) سيد طهطاوي، مرجع سابق: (٥٣).

(٣) مروان القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة المشرفة، مجلة الدراسات الإنسانية، مجلد: ٢٢، العدد: ٦، كلية لشريعة، جامعة اليرموك: (٣٢١٧).

(٤) سماهر الأسطل، مرجع سابق: (٢٨).

(٥) ينظر: ابن دريد الأزد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م):

(٤٨٣/١). الأزهر، مرجع سابق: (١/٢٣٩-٢٤٠). الزبيدي، مصدر سابق: (١٠٨/٦-١١٢).

وَتَعَلَّمَ مِنْهُ كَمَالَ الْعَقْلِ، وَسَدَادَ الْفِعْلِ، وَحُسْنَ التَّصَرُّفِ. ومنه: أَنَسَ فَرَعًا: أَحَسَّ بِهِ وَوَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ، وكذا: أَنَسَ الصَّوْتِ: سَمِعَهُ^(١). ومن هنا يتبين لنا أن الإنسان قائم على الحركة والتنقل والطمأنينة وكل تواصل حسن مع الغير، وهو يعلم ويتعلم كمال العقل والتصرف الحسن وغير ذلك، فهو، أي: الإنسان: اسم جنس لكائن حيٍّ مفكِّر قادر على الكلام المفصَّل والاستنباط والاستدلال العقليّ، يقع على الذَّكر والأنثى من بني آدم، مخلوق حي مفكر ارتقى وسما في تفكيره وأخلاقه^(٢). وما يراد به في موضوعنا هو الإنسان القائم بالخير الداعي للإصلاح؛ فهم هنا أهل الفضل من الناس مراعاة لمعنى الإنسانية.

والإنسانية هنا إنما هي مجموعة من الأفكار والتصرفات الحميدة الصادرة عن الإنسان تظهر فيها حسن تصرفه العقلي والروحي لتظهر من خلالها أهمية وجود الإنسان في هذه الحياة وقيمه في المجتمع ومدى فاعليته فيه^(٣).

يتضح الآن أن معنى المعالجات الإنسانية: ذلك العلاج الذي يقدم للحالات المرضية التي يمر بها الإنسان، بشكل مبني على دمج للروح والعقل معًا، لإظهار قيمة الإنسان، وبيان أهميته في هذه الحياة وإبراز قيمته في المجتمع الذي يعيش فيه لنقله للأفضل والأحسن ولتحقيق الغاية التي خلقها الله تعالى لأجلها.

-
- (١) ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت: (٢/٦٣٠)، ما بعدها.
الفيروزآبادي، مصدر سابق: (٤٠٨/١٥)، وما بعدها.
- (٢) ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ومحمد النجار (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة (٢/٩٦٢)).
- (٣) ينظر: د. عبدالحليم عويس، إنسانيات الإسلام مبادئ شرعية وتجارب واقعية، مكتبة العبيكان، الرياض (١٤٢٧هـ): (٢٠)، وما بعدها.

المطلب الثاني// ما تهدف إليه القصة من قيم تربوية ومعالجات إنسانية

إن في القصة القرآنية الكثير من العظات البالغة والعبرات الصادقة التي لو تأملها كل إنسان عاقل، لعاد إلى رشده واختار لنفسه الطريق الأمثل، ومن الذي يقرأ القرآن الكريم سيجد أن القصص فيه قد شغل حيزاً كبيراً ومساحة واسعة قد تصل إلى ما يزيد عن الربع^(١)، ولا شك أن القصة تحيي القلوب وتهذب النفوس وفيها إحياء ذكر الأنبياء وآثارهم، وبيان تخفيف الله تعالى لهذه الشريعة الغراء السمحة مقارنة بالأديان والأمم السابقة، فقد رفع الله تعالى عن هذه الأمة الأثقال والأغلال التي كانت على الأمم الماضية، وللوقوف على حقيقة القصص القرآني، والاستفادة منها، وتوظيفها في مجالات الحياة المختلفة والمعرفة الصحيحة لطرق التعامل مع القصص القرآني في مجال التربية، والإرشاد والمعرفة الدقيقة الأساليب المختلفة في ذلك. ولا يخفى مدى أهمية الموضوع في إبراز التأثير الإيجابي لإصلاح البشرية وتربيتها، وحينما يقف القارئ على القصص القرآني وما تضمنه واحتواه يزداد كمال الإيمان بالقرآن الكريم والتمسك بما جاء به والسعي لتطبيق ما ورد فيه. ومن هذا المنطلق كانت القصة القرآنية وستبقى منارة لكل باحث عن الخير، والأصالة والتقدم، وهي نفحة ربانية تشرق بها النفوس وتعمر بها القلوب، والإنسان بها وإليها يطمئن ويركن متخطياً بها كل ما يمر به من سلب، وتشويش وتهميش، فالقصد والغاية عليا وعظيمة.

في القيم التربوية الوجدانية:

إن القرآن الكريم بمجمل آياته هو دعوة للإيمان بالله تعالى، وعبادته، وتوحيده والالتزام بما أمر به ونهى عنه، وهي (القيم الوجدانية) هنا مستنبطة من ذكر القصص في القرآن الكريم؛ إذ تحدد علاقة الإنسان بخالقه ومعبوده سبحانه وتعالى، وتجعل لحياته هدفاً أخروياً أكثر منه دنيوياً، ويقف على رأس هذه القيم: الإيمان بالله، وهي أساس القيم، ومنها تتبع بقية القيم التربوية الإسلامية التي يجب أن يتمثلها المسلم في حياته، وينطلق منها في جميع شؤون حياته، فلا يتحقق إسلام المرء إلا بعد الإيمان بالله تعالى، والإنسان بالقيم الوجدانية الإيمانية يستطيع أن يرضى أمر نفسه، وأهله، ومصالح غيره ويعالجها؛ إذ إن الإنسان يحكم القيمة المطلقة في قيمة كبرى هي (الله)؛ وحيث تدرج القيم تدرجاً واضحاً إلا أنها تظل متداخلة مع بعضها البعض، ومن منبع الإيمان يجعل المسلم كل عمله لله، ويتوجه بكليته إلى خالقه بالفكر، والاعتبار، ودوام المراقبة، والإقبال عليه والتسليم المطلق له^(٢).

(١) ينظر: د. فضل حسن عباس، القصص القرآني إحياءه ونفحاته، دار الفرقان، عمان (ط ١-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م): (١٠).

(٢) ينظر: سماهر الأسطل، مرجع سابق: (٤٢).

وكل القصص في القرآن الكريم جاء في مقامه وذكره الأول بتثبيت هذه القيمة العليا والتي هي أساس لباقى القيم، فتهدف إلى أن يأخذ المشركون، ومن عاند رسل الله وكفر بما جاؤوا به التأسى بمن مضى والاعتبار مما آل إليه حالهم، فمن انصرف عن الإيمان بالله تعالى وما جاء به رسله والامتثال للحق، سرعان ما يرى العقابة الوخيمة والنهاية المؤسفة. وهذا ما كان واضحاً في عرض كثير من القصص القرآني؛ ففي قصة موسى عليه السلام مع فرعون الأثر الواضح البين، فبعد أن كفر برب العالمين ونادى قائلاً: ﴿ قَالِ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ۗ ﴾ (النازعات: ٢٤)، وفعل ما فعل من قتل وتخويف، ﴿ فَلَا فَطَمَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلَبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۗ ﴾ (طه: ٧١)، ﴿ قَالَ سَنُقَدِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ۗ ﴾ (الأعراف: ١٢٧)، فهذه أفعال من ترسخ الكفر في قلبه ولم يعد يرى للإيمان بالله ورسله، فقد تأصل الكفر والطغيان بأشد أنواعه فستعبد العباد، فهذه المواجهة بين موسى عليه السلام وفرعون بربوبية الله تعالى وتلك المواجهة بين موسى عليه السلام والسحرة والتي انتهت بانتصار العقيدة وإعلان الحق، وهذا يعني: أن ربوبية الله للعالمين تعني -أول ما تعني- إبطال شرعية كل حكم يزاول السلطان على الناس بغير شريعة الله وأمره وتنحية كل طاغوت عن تعبيد الناس له -من دون الله- بإخضاعهم لشرعه هو وأمره^(١). إن العبد إذا تخلص من العبودية لغير الله تعالى وصفت لله وحده لا شريك له فقد صفت حياته ونمت وتقدت للخير وفعل الإحسان وقدم والمعروف وبنى بلده ونماها لشعوره بالربوبية الحقة وأن الله تعالى الإله الواحد الفرد الصمد.

ولاستمرار فرعون وكل ظالم بالفعل المشين الطاغى، وعدم الانصياع لصوت الحق والإيمان الحق بالله ورسله، كان علاج هذا الطاغية وكل طاغية بحسب ما يرد طغيانهم وفساده في الأرض، قال تعالى في ذلك: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۗ ﴾ (الأعراف: ١٠٣)، ف-إنهم مفسدون لأنهم «ظلموا»، أي: كفروا وجحدوا.. ذلك أن الكفر هو أشنع الفساد. وأشنع الإفساد.. أن الحياة لا تستقيم ولا تصلح إلا على أساس الإيمان بالله الواحد، والعبودية لإله واحد.. وإن الأرض لتفسد حين لا تتمحض العبودية لله في حياة الناس.. إن العبودية لله وحده معناها: أن يكون للناس سيد واحد، يتوجهون إليه بالعبادة والعبودية كذلك، ويخضعون لشريعته وحدها فتخلص حياتهم من الخضوع لأهواء البشر المتقلبة، وشهوات البشر الصغيرة! .. إن الفساد يصيب تصورات الناس كما يصيب حياتهم الاجتماعية حين يكون هناك أبواب متفرقة يتحكمون في رقاب العباد -من دون الله- وما صلحت الأرض قط ولا استقامت حياة الناس إلا أيام أن كانت عبوديتهم لله وحده -عقيدة، وعبادة وشرعية- وما تحرر الإنسان قط إلا في ظلال الربوبية الواحدة^(٢). فأين هذا الطاغية الذي جعله الله

(١) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة (ط ١٧-١٢٤١٢هـ): (١٣٤٦/٣).

(٢) المرجع السابق نفسه: (١٢٤٥/٣).

تعالى عبرة لكل معتبر؟ كان مصيره أن لقي حتفه بطريقة تقشعر لها الأبدان، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَأَيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَأَيَاتِنَا لَغَفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يونس: ٨٨-٩٢)، والحق أن الله تعالى اختار العبرة في قصة فرعون وعدم إيمانه بالله تعالى وكفره وجحوده والنيل من عباد الله بنهاية القصة، إذ جعل الله سبحانه وتعالى من فرعون عبرة وعظة. نجاه ببذنه ليراه الناس من كل مكان، وهي عبرة ما بعدها عبرة، وما كان هذا إلا بسبب الكفر بالله ورسله، ففي هذه الآيات الثلاث في بيان العبرة بآخر القصة، وما كان من عاقبة تأييد الله لموسى وأخيه الضعيفين بأنفسهما على فرعون وقومه أعظم أهل الأرض قوةً ودولة^(١)، وقد بين الله تعالى أن هذا الذي كان من أمره إنما كان عبرة لمن بعد فرعون من الذين يدعون الربوبية من دونه تعالى؛ فالقصد من ذلك أن الإيمان بالله تعالى هو القيمة العليا التي على أساسها يصلح العمل ويفسد وهي (قيمة الإيمان بالله ورسله) مدعاة للرفعة والسمو لمن كان حاله الإيمان بكل أمر، وعلامة واضحة لمن كان الكفر بالله ورسله حاله وهذا ما ختمت به الآيات ﴿ لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَأَيَةً ﴾، أي: لتكون لمن يأتي بعدك من الأمم إذا سمعوا حال أمرك ممن شاهد حالك وما عراك عبرة ونكالا من الطغيان أو حجة تدلهم على أن الإنسان وإن بلغ الغاية القصوى من عظم الشأن، وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الألوهية والربوبية^(٢)، ومن هنا كانت القيم الوجدانية متمثلة ها هنا بقيمة (الإيمان بالله ورسله) أساس كل القيم التربوية، ففيها تنمية الروح، وتقويمها، وجعلها خالصة لله مراعية لأوامره منتهية عن نواهيها، معلنة البراءة عن كل مبدأ يخالف ما جاءت به آيات القرآن الكريم، معلنة الاستقامة في الأعمال ظاهراً وباطناً وجاعلة من تصرفاتها إنموذجاً يحتذى به؛ هذا لأنها قيمة عليا، وهي بذلك تمثل معالجة إنسانية تصلح لكل زمان ومكان.

هذا غيض من فيض من القصص القرآني وما تضمنه من قيم تربوية وجدانية عليا ومعالجات إنسانية مهمة، فقد جاء القصص القرآني ليعمق العقيدة في النفوس، ويبصر بها العقول، ويحيى بها القلوب ويسلك لتلك القضية المهمة الخطيرة أحسن الطرق إمتاعاً للعاطفة وإقناعاً للعقل، فلقد ركزت القصة القرآنية في مقام الألوهية على وحدانية الله، وعدله، وقدرته، وحكمته، وحبه ووداده لعباده^(٣).

(١) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م): (٣٨٨/١١).

(٢) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (١٨٤/١١).

(٣) ينظر، د. فضل حسن عباس، مرجع سابق: (١٠).

في القيم التربوية الأخلاقية:

وهذه القيم مما يتصل بصفات وقوانين يلتزم بها الإنسان في سلوكه ويترتب عليها مسؤولية، وحكم وجزاء، فضلاً عن أنها تطبع سلوك الفرد في علاقاته العامة ولا يتصور وجودها إلا من خلال التفاعل مع الآخر، وتنمى هذه القيم في السياق الجماعي والاحتكاك بالآخر، ومن ذلك قيم: الصبر، والكرم، والرحمة، والعفو، والحلم، والصدق، والحب، والرفق، والأمانة، والتراحم وغيرها من القيم التي ينبغي أن تطبع السلوك الجماعي، ويعدّ السلوك داخل الجماعة معياراً لوجود هذه القيم أو عدم وجودها في قناعات الأفراد، كما أن نسيج العلاقات الاجتماعية يتوقف على انتشارها في سلوك أكبر عدد من الناس وتصرفاتهم^(١)، إن القصة القرآنية تعطينا الملامح الواضحة على أن الإنسان إذا شملته الرعاية الإلهية لا يمكن أن تهزه كارثة أو تحطمه نكبة، إذ إن قدرة الله تعالى فوق كل قدرة، وسلطانه عز وجل فوق كل سلطان وتتضاءل أمامه كل الحيل البشرية؛ فقيمة الأخلاق تأتي من إيقان المرء أن الأمور تجري بيد الله وأن ما يصيب الإنسان هو بقضاء الله وقدره، فذاك أدعى إلى ثباته، وقوة إيمانه، وزيادة صبره، وأمانته، وصدقه، وحلمه وهلم جرّاً^(٢). وقد ركزت القصة في القرآن الكريم على هذا الجانب (القيم التربوية الأخلاقية) لأهميتها، ولأن فيها صلاح المجتمع وتعايشه على أكمل وجه، فجاءت قصص الأنبياء في القرآن لتدل على ذلك وتثبتها لما لهم من صفات خيرة، وليكون للناس فيهم أسوة، وبهم قدوة، فهم وإن كانوا بشرًا مثلنا إلا أنهم أكرموا بالوحي والرسالة وأخلاقهم نابعة منهما^(٣). وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

وفي قصة يوسف عليه السلام وضحت تلك الصورة للأخلاق بكل جوانبها من صبر، وثبات، وعزيمة، وصدق، وأمانة، وإحسان وغيرها؛ فبعد أن أُلقي في البئر، وزجَّ به في السجن، وأتهم بما أُتهم به، صبر، وثبت ولم يخن، جاءه الفرج من الله تعالى وأصبح عزيزاً لمصر، موزعاً لميرتها، صاحب سيادة على من زجَّ به في السجن، متفضلاً على من رمى به في البئر، وقد تجاوز عنهم من باب الإحسان، والعفو والتواضع... عفا، وأصلح ودعا الله لمن أساء إليه بالصفح، والمغفرة، والتجاوز عن السيئات وبالصلاح. مقدماً بذلك معالجة إنسانية سبق بها غيره وأصلح في مجتمعه أيما إصلاح، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (٨١) ﴿قَالُوا لَوْلَا لَوْنُكَ لَأَنْتَ يُّوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠) ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (٩١) ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يُعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢) ﴿

(١) ينظر: الدكتور خالد الصاوي، مرجع سابق: (٣٨).

(٢) ينظر: الدكتور. عمر محمد عمر باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت (ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٣م): (١٥٨).

(٣) ينظر: د. فضل حسن عباس، مرجع سابق: (١٠).

(يوسف: ٨٩-٩٢)، قال المراغي: (وقد ذكّر يوسف إخوته بذنوبهم تذكيراً مجملاً قبل أن يتعرف إليهم بذكر العذر وهو الجهل بقبح الذنب في ذاته وبسوء عاقبته لتمكن نزغ الشيطان من أنفسهم الأمانة بالسوء، وقد ذكّروهم بطريق سؤال العارف المتجاهل على طريق التقرير لا التقرير والتوبيخ كما يدل عليه نفي التثريب والدعاء بالمغفرة)^(١). وقال الزمخشري: (أتاهم من جهة الدين، وكان حليماً موفقاً، فكلمهم مستفهماً عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه النائب، ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ﴾ قبح ﴿مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ لا تعلمون قبحه، فلذلك أقدمتم عليه، يعني: هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه؟ لأن علم القبح يدعو إلى الاستباحت، والاستباحت يجر إلى التوبة، فكان كلامه شفقة عليهم وتتصلاً لهم في الدين لا معاتبة وتثريباً، إيثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقال الذي يتنفس فيه المكروب، وينفث المصدور، ويتشفى المغيظ المحنق، ويدرك تأره الموتور؛ فله أخلاق الأنبياء ما أوطأها وأسجحها، ولله حصا عقولهم ما أوزنها وأرجحها)^(٢). وهكذا فقد تضمنت القصة القرآنية سمواً أخلاقياً، وروحياً، واجتماعياً ونفسياً، يشعر به الفرد ويجد به حالوته ولذته، وهو بعد ذلك سمو اجتماعي، تجد الجماعة فيه بغيتها، وامنها، وضالتها وفضيلتها، وقد سلك القصة القرآني هذا الأسلوب ليصل بالإنسان إلى هذه النتيجة الطيبة^(٣).

في القيم التربوية العقلية:

وهذه القيم إنما تعنى بالتعليم، والتعلم، والتفكير، والتدبر، والتأمل، والتثبت العلمي ودقة الملاحظة، ويوصلنا تتبع هذا الموضوع إلى الوقوف على حقيقة كونه قد برز ووضح بشكل جليّ في القصص القرآني، وفي القيم التربوية العقلية دعوة للتدبر، والتفكر والتأمل، ومن ثم الحكم بما تم جمعه واستقصاؤه من أدلة، والقصص القرآني بهذا يحاكي العقل السليم أيما محاكاة، تدعوه للاعتراف بخالقه وفق أخلاق قويمه، سليمة، صادقة وناطقة بالإيمان بالحق بالله تعالى... فبالعلم يكشف عن الأشياء لمعرفة الحقيقة، والخضوع لله تعالى والقيام بعبادته يوجب معرفته، ومعرفته بالرؤية محال؛ لأنه يرى ولا يرى، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣). ومحال أيضاً أن يكون له مثال، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، ومحال أن يكون له شريك، قال تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهِ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣). إنها مهمة الإنسان في

(١) المراغي، التفسير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (١-١٣٦٥هـ-١٩٤٦م): (٣٢/٣٣-٣٣).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل: (٥٠٠/٢-٥٠١).

(٣) ينظر: د. فضل حسن عباس، مرجع سابق: (١١).

الأرض، وقد زوده الله تعالى بالعقل والحواس للكشف عنه بالتأمل، والتعرف عليه بآثاره وبديع صنعه وعظيم آياته^(١)، وإن كان من أمر سهل على العقل ذلك فقد كانت قصص القرآن الكريم.

إن القصص القرآني يثير في العقول التساؤل ومن ثم الإيمان الراسخ بعد الاستدلال بالدليل الصحيح على ما تذهب إليه تلك القصص، وفي القصة القرآنية تتجلى قدرة الله عز وجل بمحاكاة العقول وتربيتها تربية سليمة، فحين يعرض القصص القرآني ملامح خارقة وأحداث مثيرة تتم عن قدرته سبحانه تكون دعوة صريحة للأخذ بالأسباب والتفكير العقلي السليم، ومن ثم تربية للعقل تربية قيمة ذات أثر فاعل.

فما ورد في قصة عيسى عليه السلام من إحياء للموتى وإبراء للمرضى فيه الدليل القاطع على أن القصة القرآنية سلكت أسلوباً عقلياً لحث الناس على الإيمان، فحين تلامس العقول قضية إحياء الموتى يرسخ الإيمان فيها بثبات منقطع النظير، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ (آل عمران: ٤٩)، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ (المائدة: ١١٠)، ففي هذه الآيات محاكاة للعقل السليم بطريقة تثير فيه التفكير بجدية وتدفعه للإيمان الحق والعمل الصحيح،

والناظر للآيات بعقل يجد أنها دعوة للإيمان الحق بطريقة عقلية جديدة تقرض على المكلفين أعمال العقول والتفكير بما جاءت به الرسل من آيات، فالأذن المتكرر في هذه الآيات معناه التمكين من الله، مع العلم بما يصنع عيسى عليه السلام، بقصد دعوة الناس إلى الإيمان برسالته، لا من أجل المباهاة مثلاً^(٢)، على أن إبتائه خارق المعجزات التي لا يقدر عليها بشر إلا بإذن الله، فهو يصور من الطين كهيئة الطير بإذن الله فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله - لا ندري كيف؛ لأننا لا ندري إلى اليوم كيف خلق الله الحياة، وكيف يبث الحياة في الأحياء - وإذا هو يبرئ المولود أعمى - بإذن الله - حيث لا يعرف الطب كيف يرد إليه البصر؛ ولكن الله الذي يهب البصر أصلاً قادر على أن يفتح عينيه للنور، ويبرئ الأبرص بإذن الله، لا بدواء، والدواء وسيلة لتحقيق إذن الله في الشفاء، وصاحب الإذن قادر على تغيير الوسيلة، وعلى تحقيق الغاية بلا وسيلة - وإذا هو يحيي الموتى بإذن الله، وواهب الحياة أول مرة قادر على رجوعها حين

(١) ينظر: يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مكتبة ابن حجر، دمشق (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م): (٧).

(٢) ينظر: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق (١-١٤٢٢هـ): (١/٥١٧).

يشاء^(١)، على أن ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام وطلبة من الله تعالى أن يحيى الموتى ليؤمن ويرى بعينه دليل على أن القصة القرآنية تحمل في طياتها قيمة تربوية عقلية فهذا التساؤل الصادر من نبي الله إبراهيم عليه السلام لهو الدليل على ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ (البقرة: ٢٦٠)، قال محمد رشيد رضا: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ)، بدأ السؤال بكلمة رب التي تفيد عنايته تعالى بعبده وتربيته لعقولهم وأرواحهم بالمعارف، لتكون ثناء واستعطافاً أمام الدعاء، أي: أرني بعيني كيفية إحيائك للموتى، ألم يوح إليك ولم تؤمن بذلك؟ قال: بلى، أي: قد أوحيت إلي فأمنت وصدقت بالخبر؛ ولكن تأقت نفسي للخبر، والوقوف على كيفية هذا السر ليطمئن قلبي بالعيان بعد خبر الوحي والبرهان... إرشاداً إلى ما ينبغي للإنسان أن يقف عنده ويكتفي به في هذا المقام فلا يتعداه إلى ما ليس من شأنه، كأنه يقول: إن الإيمان بهذا السر الإلهي والتسليم فيه لخبر الوحي، ودلائله وأمثاله هو منتهى ما يطلب من البشر، فلو كان وراء الإيمان والتسليم مطلع لناظر لبينه الله لك، وفي هذا الإرشاد لخليل الرحمن تأديب للمؤمنين كافة، ومنع لهم عن التفكير في كيفية التكوين وإشغال نفوسهم بما استأثر الله تعالى به فلا يليق بهم البحث عنه^(٢).

أما قصة النار مع إبراهيم عليه السلام فكان لها أكبر الأثر في العقول الواعية السليمة المفكرة، إذ إن النار من شأنها أن تلتهم ما يقع فيها ويقذف إليها؛ ولكنها بقدره خارقة أصبحت باردة غير مؤثرة، فكانت على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً، قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ (الأنبياء: ٦٨-٦٩)، فالقصة تثبت تلك القيمة التربوية العقلية المهمة فليس علينا إلا أن نؤمن بأن هذا قد كان؛ لأن صانعه يملك أن يكون، أما كيف صنع بالنار فإذا هي برد وسلام؟ وكيف صنع بإبراهيم فلا تحرقه النار.. فذلك ما سكت عنه النص القرآني؛ لأنه لا سبيل إلى إدراكه بعقل البشر المحدود. وليس لنا سوى النص القرآني من دليل، وما كان تحويل النار برداً وسلاماً على إبراهيم إلا مثلاً تقع نظائره في صور شتى، ولكنها قد لا تهز المشاعر كما يهزها هذا المثل السافر الجاهر، . فكم من ضيقات وكربات تحيط بالأشخاص والجماعات من شأنها أن تكون القاصمة القاضية، وإن هي إلا لفظة صغيرة، فإذا هي تحيي ولا تميت، وتتعمش ولا تخمد، وتعود بالخير وهي الشر المستطير، إن {يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}، لتتكرر في حياة الأشخاص، والجماعات والأمم، وفي حياة

(١) ينظر: سيد قطب، مرجع سابق: (٢/٩٩٧).

(٢) محمد رشيد رضا، مرجع سابق: (٣/٤٥).

الأفكار، والعقائد والدعوات. وإن هي إلا رمز للكلمة التي تبطل كل قول، وتحبط كل كيد، لأنها الكلمة العليا التي لا ترد!^(١)، فهذه المعالجات الإنسانية ناجعة سليمة تبرئ المريض وتشفي العليل.

وفي القصص القرآني كثير من الحقائق العلمية المتعلقة بالكون، والإنسان، والحياة والأحياء في السماوات والأرض، والتي تزيدها الأيام وضوحًا وظهورًا، وهي حلقة مهمة من حلقات التربية الصحيحة وقيمة عقلية مهمة، ومن ذلك ما كان من فرعون وإهلاكه بالغرق ونجاة بدنه، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (يونس: ٩٢)، قال بعض أهل العلم: (ونحن نعرف أن الإنسان مكوّن من بدن، وهو الهيكل المادي المصوّر على تلك الصورة التي نعرفها، وهناك الروح التي في البدن، وبها تكون الحركة والحياة. وساعة نقول: (بدن)، فافهم أنها مجردة عن الروح، مثلما نقول: جسد. وإذا أطلقت كلمة (جسد) فمعناها الهيكل المادي المجرد من الروح. وبالله لو لم يأمر الحق البحر بأن يلفظ جثمان فرعون، أما كان من الجائز أن يقولوا: إنه إله، وأنه سيرجع مرة أخرى؟! ولكن الحق سبحانه قد شاء أن يلفظ البحر جثمانه كما يلفظ جيفة، أي: حيوان غارق؛ حتى لا يكون هناك شك في أن هذا الفرعون قد غرق، وحتى ينظر من بقي من قومه إلى حقيقته، فيعرفوا أنه مجرد بشر، ويصبح عبرة للجميع، بعد أن كان جبارًا، مسرفًا وطاغية يقول لهم: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨))^(٢)، فهذه القيم العقلية التربوية تجعل الإنسان دائم النظر كثير التفكير، والتدبر والتأمل في آيات القرآن، مراقبًا لنفسه في تصرفاتها محاسبًا إياها على كل فعل، وبالرجوع إلى العلم الحديث وفائدته في غرس تلك القيم في النفوس وبنظرة سريعة على نجاة هذا البدن فقد أعلن عن نتائج الفحوصات التي أجرتها لجان علمية عالمية متخصصة مصرية، وأوربية وأمريكية، تنص على: أن جميع الموميات المصرية بدأت تظهر عليها آثار التحلل بتأثير أنواع فريدة من البكتريا (ما عدا جثة الفرعون منبتاح) فرعون موسى عليه السلام) إن من سمع استغاثة فرعون وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وأجابه بحفظ جثته بعد الغرق لتكون عبرة للناس من بعده لا تأكله الأسماك، ولا يذهب منكرًا مع التيارات والأمواج، ولا يستقر في القاع مع العربات الملكية المغرقة، ولا تدب فيها عوامل الفناء، ولا تصيبها البكتريات التي أصابت بقية الجثث الفرعونية المحنطة^(٣).

واستنادًا لما سبق فإن القصص القرآني، وما فيه من قيم تربوية عقلية تشكل دافعًا لكل البشر لينهلوا من معطيات هذا المورد العذب، ويتمثلوا العبر المستخلصة منه سلوكًا في حياتهم يجنبهم الخطأ، والزلل والعثرات المسببة عن البعد عن الله تعالى واتباع الشهوات.

(١) ينظر: سيد قطب، مرجع سابق: (٢٣٨٨/٤).

(٢) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم: (٦١٨٤-٦١٨٥).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ): (٢٨٠/١١)، يوسف الحاج أحمد، مرجع سابق: (٤٤).

في القيم التربوية الاجتماعية:

وهذه القيم إنما تعنى بتحديد صلة الإنسان بمجتمعه وسلوكه تجاهه، وكيفية تعامل الأفراد بعضهم مع البعض الآخر، وهي تشكل قضية أصبحت مهمة جداً فيما يخص المواضيع التربوية التي يستفاد منها في تنشئة الجيل وتصحيح مساره إلى الأفضل، وإن الحديث عن القيم التربوية الاجتماعية بات ضرورياً في أيامنا هذه. وفي هذه القيم الاجتماعية دعوة للنهوض بالمجتمعات، والشعوب والأفراد على حدٍ سواء، ويمكن أن نجمل تلك القيم بـ: التعاون على الحق، ومصاحبة الصادقين، وعدم الإضرار بالناس، وتحمل المسؤولية تجاه الدين، التيسير على الناس، وتجنب السخرية ولمز النفس والتنازب بالألقاب، تقدير أهل العلم والفضل، وتأديب الأهل، والاستئذان قبل دخول البيوت، والأكل من الطيبات، النهي عن الفرح المحظور، والاقتصاد في الزيارة وغيرها كثير^(١). لقد اعتنى القصص القرآني بالمعنويات وركز كثيراً على الرقي المادي وأسباب القوة وعدم تفكك المجتمع؛ لأن هذا الرقي المادي هو العنصر الأساسي والرئيسي في مقومات بناء هذا الإنسان، ومن هنا اعتنت القصة القرآنية عناية خاصة ببيان أسباب الهلاك التي يمكن أن تصيب الأمم، والجماعات والأفراد، فهي تتحدث بتفصيل عن الترف والطغيان، والبطر والظلم، والاستعباد الفكري والسخرية، والرضا بالذل وغير ذلك من الأسباب التي تهلك المجتمع وتبث في روح أبنائه اليأس والشعور والاحساس بالنقص والمهانة^(٢).

إن القصص القرآني يركز على قيم اجتماعية مهمة جداً لها دور في بناء المجتمع، كما هو موضوع التسامح الذي يفضي إلى بناء مجتمع متسامح يغلب على طبعه البناء الصحيح وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة والشر بالشر، ومن تلك القصص القرآنية التي أشارت إلى هذا الموضوع قصة نبي الله هود عليه السلام مع قومه؛ فلقد تعامل معه قومه بكل سخرية وبطر وظلم، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ (الأعراف: ٦٥-٦٦)، فما كان منه إلا أن أجابهم بما يضمن سلامة دعوته إليهم لعبادة الواحد سبحانه، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أٰتٰتِكُمْ رَسٰلَتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نٰصِحٌ ۖ اٰمِيْنُ ﴿٦٨﴾ (الأعراف: ٦٧-٦٨)، قال الزمخشري: (قال إنا نراك في سفاهة، في خفة حلم وسخافة عقل، حيث تهجر دين قومك إلى دين آخر، وجعلت السفاهة ظرفاً على طريق المجاز، أرادوا: أنه متمكن فيها غير منفك عنها، وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام من نسبهم إلى الضلال والسفاهة، بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم، والإغضاء وترك المقابلة، بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضلّ الناس وأسفهم أدب حسن وخلق عظيم، وحكاية الله عزّ وجلّ ذلك تعليم

(١) ينظر: ينظر: الدكتور خالد الصاوي، مرجع سابق: (٣٨).

(٢) ينظر: د. فضل حسن عباس، مرجع سابق: (١١).

لعباده كيف يخاطبون السفهاء، وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم ناصح أمين، أي: عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة، فما حقي أن أتهم، أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه^(١)، إجابة في غاية الروعة تتم عن بعد نظر وحسن تصرف، فيه لملة لواقع اجتماعي صعب ومعالجة بحكمة وروية.

ومن القيم التربوية الاجتماعية التي ذكرها القصص القرآني موضوع النهي عن الفرح المحظور، وهذا ما كان واضحاً في قصة قارون وكيف خسف الله تعالى به الأرض، وهذا الفرح يبرز في قصة قارون بقوله تعالى: ﴿إِذ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾، (والمراد: لا يلحقه من البطر والتمسك بالدنيا ما يلهيه عن أمر الآخرة أصلاً، وقال بعضهم: إنه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن إليها، فأما من يعلم أنه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح بها وما أحسن ما قال المتنبّي:

أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

وأحسن وأوجز منه ما قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣)، قال ابن عباس: كان فرحه ذلك شركاً؛ لأنه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى^(٢)، فهو قد أظهر التفاخر والفرح بما أوتى حين قال له قومه من بنى إسرائيل: لا تظهر الفرح والبطر بكثرة مالك، فإن ذلك يجعلك تتكالب على جمع حطام الدنيا، وتتلهى عن شؤون الآخرة، وفعل ما يرضى ربك. ثم علل النهي عن الفرح بكونه مانعاً محبة الله فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾، أي: إنه تعالى لا يكرم الفرحين بزخارف الدنيا ولا يقربهم من جواره، بل يبغضهم ويبعدهم من حضرته^(٣)، وقيل: (وفي هذا القول جماع ما في المنهج الإلهي القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة، {لا تَفْرَحْ}.. فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال، والاحتفال بالثراء، والتعلق بالكنوز، والابتهاج بالملك والاستحواذ.. لا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال وينسي نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران، لا تفرح فرح الذي يستخفه المال، فيشغل به قلبه، ويطير له لبه، ويتناول به على العباد.. {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}.. فهم يردونه بذلك إلى الله، الذي لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال، المتباهين، المتطاولين بسلطانه على الناس^(٤)، وقال الشعراوي: (أي: فرح المتعة الذي لا ينظر إلى مغبة الأشياء وعواقبها، فشارب الخمر يشربها لما لها من متعة مؤقتة؛ لكن يتبعها ضرر بالغ، ونسمع الآن من يقول عن الرقص مثلاً؛ إنه فن جميل وفن راق؛ لأنه يجد فيه متعة ما، لكن شرط الفن الجميل الراقي أن يظل

(١) الزمخشري، الكشاف: (١١٦-١١٧).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط٣- ١٤٢٠هـ) (١٥/٢٥).

(٣) ينظر: المراغي، مرجع سابق: (٩٤/٢٠).

(٤) سيد قطب، مرجع سابق: (٢٧١١/٢٠).

جميلًا، لكن أن ينقلب بعد ذلك إلى قبح ويورث قبحًا، كما يحدث في الرقص، فلا يعد جميلًا^(١). وقد قال الله تعالى عن الذين يفرحون بزخارف الدنيا غير آبهين لما يريد الله تعالى منهم: ﴿فَلَمَّا سُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (الأنعام: ٤٤).

هكذا عالج القصص القرآني موضوع تربية المجتمع تربية قيمة عالية المستوى، كان يجد المعالجات الإنسانية المناسبة كما يحدث على الالتزام بالمنهج القويم المطلوب.

في القيم التربوية الجسمانية والجمالية:

حثت التربية الإسلامية كثيرًا على الجمال، والنظافة والنظام على اعتبار أن ذلك طريق من طرق معرفة الخالق سبحانه، ودليل عظمته وصلاحية دينه لكل زمان ومكان، وعليه فإن التربية الجمالية رابط عقلي، ووجداني عاطفي وحسي للتفكير في الكون بكل ما فيه من تناسق روعة في الجمال، ما أوجنا اليوم لتكوين منظومة بالقيم والمعايير التي تساعد الأفراد، والجماعات والأمم على امتلاك الوعي الجمالي، وتعلم المعايير والقيم اللازمة لسعادتهم في الحياة الدنيا، ونيل رضا الله سبحانه. على أن الحاجة إلى التربية الجمالية ليست من باب الكماليات للإنسان كما يتصورها البعض، وإنما هي حاجة أساسية فطرية موروثة يولد الإنسان مزود بها، فكما يحتاج أحدنا أن يربي عقله، ويربي نفسه، ويربي روحه ويربي جسده هو بحاجة إلى الجمال واللذة والمتعة^(٢).

والقصص القرآني ركز على هذا الموضوع ونقل جانبًا مهمًا من تلك القيم التربوية الجمالية والجسمانية، وجعلها علامة يهتدي بها المحتاجون لذلك، إن القصص القرآني بما احتواه من قيم جمالية وجسمانية ساعد الإنسان على التأمل، والتفكير، والتأقلم والشعور، فهو يلتقي بالأشياء مباشرة قاصدًا منحها المعنى من خلال التفاعل المباشر المتحرر من الآراء المألوفة ليكشف الأفتحة المتنوعة التي تقصلنا عن شعورنا الحقيقي الذي نشعر به ولا نستطيع البوح به. وقد برزت القصة القرآنية الجمال بشكل رائع لأنه فيها (الجمال) مرتبط بالصفة الربانية فيما خلق من مخلوقات؛ فالقصص القرآني يدعو إلى القيم الجمالية والنص القرآني في حد ذاته جميل في آياته وفي لفظه فكيف وهو يروي رائعة حدثت يجسدها كل هذا اللحن الرائع من الكلمات وتلك المشاهد الخلابة.

نجد أن تلك القيم التربوية قد تجسدت واتضحت في قصة آدم عليه السلام بشكل واضح ، أسكنه الله تعالى الجنة ثم أهبطه إلى الأرض ليستأنف حياة الإنسان، لقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من عنصرين، أحدهما: أرضي وهو الطين الذي كان حمًا مسنونًا فصلصال كالفخار. وأما العنصر الثاني: فهو الروح، ثم ذهب القصص القرآني ليحدثنا عن الاستعدادات الفطرية لآدم عليه السلام، والتي يطلق عليها العلماء

(١) محمد متولي الشعراوي، مرجع سابق: (١١٠١٥/١٨).

(٢) ينظر: د. زياد علي الجرجاوي، معايير قيم التربية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي دراسة مقارنة، جامعة القدس المفتوحة (٢٠١١م): (٤-٣).

(الغرائز)، وهي: الجنس، وحب التملك، وحب البقاء والتدين^(١). قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ (البقرة: ٣٥)، وقال: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿٣٧﴾ (طه: ١١٧)، وقال: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ (الأعراف: ٢٠)، أما التدين، قال: ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ (الأعراف: ٢٣). (والآن. لقد انكشف ميدان المعركة الخالدة. المعركة بين خليقة الشر في إبليس، وخليفة الله في الأرض. المعركة الخالدة في ضمير الإنسان. المعركة التي ينتصر فيها الخير بمقدار ما يستعصم الإنسان لشهوته. ويبعد عن ربه: ﴿ وَقُلْنَا: يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ، وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ، فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .. لقد أبيحت لهما كل ثمار الجنة.. إلا شجرة.. شجرة واحدة، ربما كانت ترمز للمحذور الذي لا بد منه في حياة الأرض. فبغير محذور لا تثبت الإرادة، ولا يتميز الإنسان المرید من الحيوان المسوق، ولا يمتحن صبر الإنسان على الوفاء بالعهد والتقيد بالشرط؛ فالإرادة هي مفرق الطريق. والذين يستمتعون بلا إرادة هم من عالم البهيمية، ولو بدوا في شكل الأدميين!)^(٢)، ثم نرى القصة القرآني ليشير إلى ما يرغب به آدم عليه السلام من المتاع والجمال الزائل، (لوقال: ما نهاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} .. بذلك داعب رغائب «الإنسان» الكامنة.. إنه يجب أن يكون خالداً لا يموت أو معمرًا أجلاً طويلاً كالخلود! ويجب أن يكون له ملك غير محدد بالعمر القصير المحدد..)^(٣). ثم: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، أي: قالوا ربنا إنا ظلمنا أنفسنا بطاعتنا للشيطان، ومعصيتنا لأمرك وقد أذرتنا، وإن لم تغفر لنا ما ظلمنا به أنفسنا وترحمنا بالرضا عنا وتوفيقنا إلى الهداية وترك الظلم، وبقبول توبتنا إذا نحن أنبنا إليك، وإعطائنا من فضلك فوق ما نستحق - لنكونن من الخاسرين لأنفسنا وللغور والفلاح بتزكيتها^(٤). فالمعالجة الإنسانية كانت بقبول التوبة، والخلصة: إن الظفر بالمقصود والغور بالسعادة لا ينالهما بمغفرتك ورحمتك إلا من ينيب إليك ويتبع سبيلك، ولا ينالهما من يصر على ذنبه ويحتج على ربه كما فعل الذي أبقى واستكبر فكان من الخاسرين. وهكذا مر معنا هذا الجانب من القيم التربوية الجمالية والجسمانية، وكيف كانت المعالجة الإنسانية لحالات من هذا النوع.

(١) ينظر: د. فضل حسن عباس، مرجع سابق: (٤٤١)، وما بعدها.

(٢) سيد قطب، مرجع سابق: (٥٨/١).

(٣) المرجع السابق نفسه: (١٢٦٩/٣).

(٤) ينظر: المراغي، مرجع سابق: (٨ / ١٢١).

أهم النتائج:-

- إن القيم التربوية الإسلامية هي: مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي شرعها الله تعالى وأمر بإتباعها، يكتسبها الفرد من خلال فهمه لدينه وتعمق حين يمارسها، ويضبط بها سلوكه، ويحكم على سلوك الآخرين بناء عليها، ويختار أهدافه في ضوءها، ويوظف إمكانياته لتحقيقها وتظهر في سلوكه واهتماماته.

- للقيم التربوية الإسلامية أهمية كبيرة، تظهر على الفرد والمجتمع على حد سواء، إن القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد فإنه ينطلق إلى العمل الذي يحققها وتكون بمثابة المرجع أو المعيار الذي يقوم به العمل.

- للقيم التربوية الإسلامية خصائص تميزها من غيرها من القيم؛ لأنها مستمدة في الأصل من كتاب الله تعالى الخالد.

- أختلف العلماء في تصنيف القيم التربوية الإسلامية، إلى تصانيف كثيرة، وهذا الاختلاف لا يعني أنها منفصلة بعضها عن بعض؛ لأن بينها ترابطاً وتكاملاً من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع، وتحديد معالم فلسفة الحياة بين الناس.

- إن معنى المعالجات الإنسانية: ذلك العلاج الذي يقدم للحالات المرضية التي يمر بها الإنسان، بشكل مبني على دمج للروح والعقل معاً، لإظهار قيمة الإنسان، وبيان أهميته في هذه الحياة وإبراز قيمته في المجتمع الذي يعيش فيه لنقله للأفضل والأحسن ولتحقيق الغاية التي خلقها الله تعالى لأجلها.

- يشكل القصص القرآني منبعاً مهماً من ينابيع القيم التربوية بكل أصنافها وتوجهاتها، وهو اليوم يشكل دافعاً لكل البشر لينهلوا من معطيات هذا المورد العذب، ويتمثلوا العبر المستخلصة منه سلوكاً في حياتهم يجنبهم الخطأ، والزلل والعترات المسببة عن البعد عن الله تعالى واتباع الشهوات.

التوصيات:-

وفي ضوء ما تقدم يوصي الباحث بما يأتي:-

- السعي الجاد والحثيث إلى غرس القيم التربوية الإسلامية ذات النهج السليم والقيم لدى طلبتنا والناشئة عموماً من خلال المؤسسات التربوية، والتعليمية والاجتماعية المختلفة، ولا بد من العمل على ترسيخ القيم التربوية الإسلامية وتعميقها لدى المسلمين عموماً، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المعلمين والمدرسين الذين يتصدون للعملية التعليمية والتربوية.

- أن تتبثق الخطط، والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية عن القيم التربوية الإسلامية.

- قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها في نشر مفاهيم القيم التربوية الإسلامية بالشكل الأمثل.

- التعاون بين المؤسسات العلمية، والتربوية، والاجتماعية والثقافية من أجل نشر القيم التربوية الإسلامية وترسيخها لتغيير الحال وإصلاح الواقع.

- أن يكون للإعلام دور في نشر ما تتضمنه هذه التجارب والحوادث التاريخية من عِبَرٍ تقوّم سلوك الفرد في مجتمعه وهو سبيل إلى حياة أمثل يتكامل فيها الإنسان مع أخيه الإنسان ومع مجتمعه وينبذ كل مظاهر الظلم، والإفساد، والكبر والتسلط.

أسماء المصادر والمراجع:-

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ومحمد النجار (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة).
- د. أحمد المهدي عبد الحليم، تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٦٥/٦٦)، السنة (١٩٩٣م).
- أحمد لطفي، القيم والتربية، دار المريخ، الرياض (١٩٨٣م).
- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٠١م).
- الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق.
- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠هـ).
- جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة (١٩٨٤م).
- د. خالد الصاوي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية- دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م).
- الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣-١٤٢٠هـ).
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: (٣١٢/٣٣).
- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت (٣-١٤٠٧هـ).
- د. زياد الجرجاوي، معايير قيم التربية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي دراسة مقارنة، جامعة القدس المفتوحة (٢٠١١م).
- سماهر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

- سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٦م).
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة (١٧-١٤١٢هـ).
- ابن أبي شيبه، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الجوت، مكتبة الرشد.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).
- د. عبدالحليم عويس، إنسانيات الإسلام مبادئ شرعية وتجارب واقعية، مكتبة العبيكان، (١٤٢٧هـ).
- عبدالرزاق الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، (٢-١٤٠٣هـ).
- د. عبدالرشيد عبدالعزيز سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، وكالة المطبوعات.
- ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٢هـ).
- الدكتور. علي أبو العينين، القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة (١٩٨٨م).
- علي خليل أبو العينين، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ضمن موسوعة نضرة النعيم.
- الدكتور. عمر محمد باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، دار المأمون للتراث، دمشق.
- د. فضل حسن عباس، القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، (١-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (٨-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ).
- ماجد عرسان الكيلاني الأردني، أهداف التربية الإسلامية، دار القلم: (٨١-٨٢).
- محمد الصاوي، دراسات في الفكر التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت (١٩٩٩م).
- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م).
- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم.
- المراغي، التفسير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (١-١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).
- مروان القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة المشرفة، مجلة الدراسات الإنسانية، مجلد: ٢٢، العدد: ٦، كلية لشريعة، جامعة اليرموك.
- مقاتل بن سليمان، التفسير، تحقيق: أحمد مزيد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد، هاشم محمد، دار المعارف.
- د. نوال كريم، معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون (٢٠٠١م).
- د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق (١-١٤٢٢هـ).
- أبو يعلى الموصلي، المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، (٤-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مكتبة ابن حجر.